ويلاه! ما أحقر الدنيا وأبغضها ... لم ينجُ أحسن ما فيها من القذر!
عزَّ الكمال على خَلْق الخيال فما ... طماعةُ المرء أن يلقاه في البشر
ولا كمالَ ولكن ربما زعموا ... أن الثرى نيِّرٌ في البعد كالقمر
إن الأمائل والأوغاد ما اصطلحوا ... على هوى قط إلا فتنة الصور
لا يسلم المنهل المطروق من دنس ... أيسلم الرونق المطروق بالنظر؟
وَطِّن فؤادك لا فضلٌ ولا شِيَم ... ولا جمالٌ ولا حولٌ بلا وَضَر[٨]
هي الحقيقة أنساها وأذكرها ... في كل يوم ولما يُجدِني حذري
وا رحمةً لك من موت تكابده ... يا قلبُ، من حيث ترجو غبطة العُمْر!
طاوٍ على طعنات فيك قاتلةٍ ... مشي الجريح بنصل فيه منكسر
وما دهى القلبَ من رزء يُهشِّمه ... مثلُ انتزاعك منه حب محتقَر

الناسخ والمنسوخ

يا مبدعًا للناس دينًا ... مهلًا نخبِّرك اليقينا
مهلًا على قدر الهوى ... منا ولسنا آمرينا
مهلًا ولو أمهلتنا ... لم يُمهل الحزن الحزينا
ولئن شفيت شجوننا ... فالنفس محدثةٌ شجونا
خلقت تعاهد حزنها ... أبدًا وتشفق أن تخونا
تأبى الشفاء كأنه ... داءٌ سيوردها المنونا
ويح امرئ نصبت له ... نفس نظن به الظنونا
حالفتَ نفسي يا حبيـ ... ـب عليَّ فاترك لي معينا
لا تبلونَّ قلوبنا ... إنا بحسنك مؤمنونا
أمصدِّقون معذبو ... ن؟ فكيف حال الكافرينا
يا مدخلي نار الهوى ... نارُ الهوى للظالمينا

[٨] الدنس.

لـمـن الـنـعـيـم تـعـده؟ أتـعـده لـلـنـاهـبـيـنـا؟
أم لـلـذيـن تـسـلـلـوا خـتـلًا فطوبى للذينا ...
لحسبت من خبث الحيا ة وحكمها في العالمينا
أنَّ الـسـمـاء تـحـوزهـا بالختل أيدي الفاسقينا

* * *

كـم ذا أعـالـج أن أغـنـ ـي بالحياة وأن أُبينا
وأصوغ من لحن المنى صوتًا يسر السامعينا
فـإذا شـدوتُ إخـالـه شـدوًا فـألـفـيـه أنـيـنـا
وإذا ضحكت فما البكى بأمضَّ[٩] من ضحكي رنينا
ضحك يعلم من بكى كيف انتحاب الناحبينا
نغمات نفس شابها[١٠] صِرف الحياة فلن تلينا
عـقـد الأسـى أوتـارهـا من قبل أن كانت جنينا
فـأنـامـل الأفـراح تـجـ ـري فوقها ألمًا دفينا[١١]
ألـمًـا يـمـر بـهـا صـدا ه على اختلاف العازفينا
يا حب يا محيي النفو س وباعثًا فيها اليقينا
يـا شـمـس يـا أم الـحـيـا ة ويـا إلـه الأقـدمـيـنـا
يا زهر يا ريًّا[١٢] الغرا م نسوفه[١٣] حينًا فحينا
أَحْي الخلائق واقتلِينا وصِلي الأحبة واهجرِينا
وتـفـنـنـي فـإذا فـرغـ ـتِ، فوحِّدي فينا الفنونا
وإذا ابـتـكـرتِ فـقـلـدي نغم الأسى والشجو فينا

---

[٩] المضض: هو الألم.

[١٠] خالطها.

[١١] النفس إذا غلبت عليها عاطفة كانت كالمعزف الذي أصلحت أوتاره على نغمة مخصوصة فلا يصلح إلا لتوقيع تلك النغمة، وكذلك النفس الحزينة ينقلب عليها الفرح حزنًا.

[١٢] الريا: هو الرائحة.

[١٣] أي نستنشقه.

لسنا عليك ولا على نغم الشقاء بعاتبينا
كيف الشكاة من الشقا ء ولا أزال له مدينا
حجب الفؤادَ فصانه ومن المهالك أن يصونا
أنا لابس من نسجه درعًا توقِّيني الفتونا
يا ليت أعلم آلسِّها م أشد أم درعي طعونا؟!

* * *

ما لي أثير دفائني وأحرِّك الجمر الكمينا
إني لأحلم بالدجى والصبح يفتتن العيونا
أأنوح أم أصف الجما ل الرائع البهج الضنينا
نَصِفُ الجمال بما ينا ل به الجوانح والجفونا
بالنار ذاكيةً وما ء الدمع منهلًّا سخينا
والطرف ينظر حائرًا والقلب ينظر مستكينا

* * *

خُلق الجمال سدًى وإلَّا ما لعاشقه غبينا
خُلق الجمال سدًى وإلَّا ما لصاحبه مَهينا
ينأى به عن عارفيـ ـه ويمنح المتطفلينا
يا باخلين أضعتمُ من حسنكم ما تمنعونا
لا تَزْهَوُنَّ بحسنكم والعيش مملوءٌ شجونا
ما فضل حسن وجوهكم إن لم تسرُّوا العالمينا
يا ماسخي حسن الدُّنى أجمِلْ بكم من ماسخينا!
شوهتم الكون البد يع وما أقول لكم مجونا
ونسجتمُ من حسنكم كفنًا لرونقه ثمينا
ونكستمُ آياتِه فنسختموها أجمعينا
تبدو ذُكاء[١٤] ولا ترى ألحاظنا الصبح المبينا

[١٤] الشمس.

والنجم يومئ طرفَه فنخاله أَرِقًا سجينا
والروض يُذكرنا بكم فنُجنُّ بالذكرى جنونا
والليل أسكنُ ما سرى لا نستطيب له سكونا
والكأس تظمئنا إليـ ـكم وهي تروي الشاربينا
أتُهَجِّنون[١٥] لنا المحا سن أم تَزينون الهجينا
غيرتُم الدنيا فقد أغرت بحسنُكم السنينا
تالله ما ظلمتكمُ الدْ دُنيا ولكن تظلمونا
والعدل يقبح وقعه فيكم وإن لم تنصفونا
فسلوا الوذائل[١٦] في غدٍ أين المحاسن واخْبِرونا
أين الوجوه الناضرا ت؟ وأين أين العاشقونا؟
ذهب الشباب فلا وعو د ولا صدود ولا حنينا
فإذا نسينا عهدكم بعد التصوِّح[١٧] فاذكرونا
وإذا نشدتم باكيًا يأسى عليكم فانشدونا
نبكي على الطلل الذي قد زال عنه الآهلونا
نبكي على الدوح الذي هجر الجمال له غصونا
لسنا عليكم باخلـ ـين بعبرة يا باخلينا

المعري وابنه

قال المعري:

وإذا أردتم بالبنين كرامة فالحزم أجمع تركهم في الأظهر

[١٥] تشوهون.
[١٦] الوذيلة: هي المرآة.
[١٧] الذبول.